مينا وحسين

"مينا" شاب مسيحي في سن الثالثة والعشرين، له صديق واحد مقرب هو "حسين" الذي كان في نفس عمره، كان الاثنان زميلين في كل مراحل حياتهما الدراسية، ودائماً ما كانا يتجاوران في المقعد المدرسي، حتى أنهما أصبحا لا يفترقان أبداً لا في المدرسة ولا خارجها، حتى في المرحلة الجامعية رغم أن كل منهما التحق بكلية مختلفة عن الآخر حيث أن مينا دخل كلية الهندسة وحسين التحق بكلية الحاسبات والمعلومات إلا انهما ظلاصديقين وعلى اتصال ببعضهما البعض وكأنهما لم يفترقا .

جاءت ليلة عيد الميلاد المجيد، و كان "حسين" حريصاً على مشاركة صديقه "مينا" في كل مناسباته الدينية وكذلك يفعل "مينا" قال "حسين" لصديقه: انتظرني الليلة في تمام الساعة العاشرة مساءً سأمر عليك لنذهب سوياً إلى الكنيسة للاحتفال بعيد الميلاد المجيد كما اعتدنا أن نحتفي به سوياً كل عام .

شكر مينا صديقه على روحه الجميلة و أخبره بأنه سيكون بانتظاره في الموعد المحدد .

في تمام العاشرة مساءً كان مينا مرتدياً زياً جديداً استعداداً للذهاب إلى الكنيسة مع صديقه حسين احتفاءاً بالعيد، في بيت مينا الكل مستعد، الأب والأم وأخته التي تصغره بعامين.

قال مينا مهنئاً الجميع :

- كل سنة وأنت طيب يا بابا ، كل سنة وإنتِ طيبة ياماما ، كل سنة وإنتِ طيبة يا كريستينا
- الأب: كل سنة وأنت طيب يابني، عيد ميلاد مجيد عليك وعلى أختك، باركهما الرب ورعاكما.
- الأم: كل سنة وأنت طيب ياحبيبي، ما كل هذه الوجاهة؟! حفظك الله ورعاك يا بُني .
- كريستينا: كل سنة وأنتم طيبين، وأنا ياأمي ألا يعجبك فستان العيد الذي اشتريته؟
- الأم:طبعاً حبيبتي، انه غاية في الجمال، وأنتِ كالبدر المنير،كل سنة وانتِ وأخوكِ بكل خير.
- مينا (يهندم قميصه): أنا طول عمري وجيه ياأمي ليس في العيد فقط، أليس كذلك؟

- الأم (ضاحكةً): بالطبع يا نور عيني، طول عمرك أنيق، دقائق ساكمل ملابسي وأكون جاهزة لنذهب جميعاً للكنيسة لنصلي قداس العيد سوياً.
- مينا : لا أنا سأسبقكم ، سأذهب مع صديقي حسين، هو أخبرني أنه سيمر عليّ لنذهب سوياً إلى الكنيسة أنتم تعلمون أنه يحرص على مشاركتي العيد كل عام.

يدق جرس الباب ، يتوجه مينا إلى الباب قائلاً أكيد هذا حسين، دائماً مواعيده مضبوطة، يفتح الباب، إنه حسين بالفعل،

يرحب به مينا : اهلاً حسين

يتصافحان ويقبل بعضهما الآخر، يطلب منه مينا الدخول.

مينا: تفضل ياحسين

يدخل حسين بيت صديقه مطأطأً رأسه احتراماً لوالد صديقه ووالدته وأخته

قائلاً: مساء الخير

يرد عليه الجميع: مساء النور ياحسين ، تفضل

يتقدم إليهم مصافحاً: كل عام وانتم بخير.

الأب : وانت بخير يابني .

- الأم: اجلس يابني لأصنع لك مشروباً دافئاً فالجو شديد البرودة الليلة.

- حسين: لا يا خالتي، اشكرك، ليس هناك وقت فالساعة الآن العاشرة وخمس دقائق،

مينا: أرجأي المشروب والطعام لبعد العودة من الكنيسة ياأمي، فحسين سيتنال الافطار معنا بعد انتهاء القداس.

الأم: طبعا ياحبيبي وهل يحلو طعام العيد بدون حسين، أدام الله محبتكما

ثم توجه حديثها لحسين

الأم: كيف حال والدتك ياحسين؟

حسين: بخير يا خالتي الحمد لله، ترسل إليكِ السلام .

الأم: سلمها وسلمك الله ياحبيبي.

مينا: هيا إذن ياحسين سنتأخر هكذا.

حسين: هيا

الأب والأم: سلام يا أحبتي ، في رعاية الله

الأم: مينا.. انتظر حبيبي، خذ هذه

مينا: ماهذه ياأمي؟

الأم: أيقونة للسيدة العذراء، ابقها معك لتحرسك وترعاك.

مينا(ضاحكاً): ماذا ياأمي ؟ هل أنا مسافر إلى مكانٍ بعيد؟ أنا ذاهب للكنيسة لحضور قداس العيد؟ أهذه أول مرة؟!

الأم: اسمع كلامي يابُني، لن تخسر شيئاً، بركة أمنا العذراء معنا دائماً وليس في الأعياد فقط، فنحن نتبارك بها كل حين .

مينا: حسنٌ (يأخذ منها الأيقونة ويُقبلها) ثم يرتديها

مينا : سلام .

الأب: سلام يا ابني

يغادران الصديقان، يغلق الأب الباب خلفهما ويوجه حديثه لزوجته .

الأب: هيا اكملي ارتداء ملابسك يا أم مينا حتى لا نتأخر على حضور القداس .

الأم: حسنٌ.

وصل مينا وحسين الكنيسة، اصوات الترانيم تختلط بأصوات الدُفوف ممزوجاً برائحة البخور الذكية مع لهيب الشمع المشتعل أمام أيقونات صور القديسين، صنعت حالة روحانية رائعة .

جلس مينا وبجواره حسين في الصف الأول في صفوف الرجال، حيث يصطف المصلين في صفين منتظمين، صف من الرجال وآخر من النساء.

بدأ مينا يرتل مع المرتلين وحسين ينظر إليه مبتسماً مبهوراً مما يراه، كثيراً ما يحب حسين ترانيم المسيحيين وصلواتهم.

وبينما الجميع منسجم، وقد قاربت عقارب الساعة على الحادية عشر، فجأة انفجرت قنبلة شديدة الانفجار، دمرت المكان بمن فيه، تحولت أصوات المرنمين إلى صراخ وعويل، سقط مينا وحسين على الأرض، فقد كان كلاهما قريبين من مصدر الانفجار، ما أسفر عن بتر في ذراع وقدم مينا الأيمن، نظر بعينيه يتفحص المكان المدمَر يبحث وسط الجثث والأشلاء عن صديقه حسين، وأخيراً وقعت عينيه عليه وقد قذفته القنبلة بعيداً عنه ونظر وإذا بنصفه الأسفل مفقود، لكنه لازال يحرك رأسه ونصفه العلوي، كان يبحث عن نصفه الآخر، ليس من جسده ولكن من روحه، كان يبحث عن صديق عمره مينا، وبينما التقت أعينهما نظر كل منهما إلى الآخر نظرة أخيرة، رأي حسين أمه وهي توصيه بصديقه المسيحي قائلة: أوصيك خيراً بصديقك مينا ياحسين ياابني، فنبينا محمد عليه الصلاة والسلام أوصانا بهم خيراً، لو أن أبيك لازال على قيد الحياة، لسعدَ بك وبحبك للناس، فقد كان

رحمه الله حريصاً على مشاركة اخوتنا المسيحيين أعيادهم مثلما تفعل أنت بالضبط، أشعر وكأني أراه أمامي الآن، حقاً من أنجب لم يمُت .

مينا أيضاً كلمات أمه تتردد في آذانه: لا تنسى أن تحضر حسين معك لتناول الافطار معنا بعد القداس يامينا.

يقترب كلاهما بجسديهما، ويمسكان بيد بعضهما، تنسال دمعة من عين حسين، تلاحقها دمعة من عين مينا، تغمض العينين إلى الأبد .